

ابن أم قاسم المرادي

للدكتور

عبد الرحمن علي سليمان

الأستاذ المشارك

في كلية الشريعة واللغة العربية بأبج

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن أم قاسم المرادى

رأيت أن أكتب عن حياة ابن أم قاسم المرادى النحوى ، لأن بعد قراءتي لمؤلفاته واطلاعي على آرائه ، أيقنت بأنه بحر فياض لا ينضب معينه ، فاق الكثير في آرائه وحججه ، ووضع ألفية ابن مالك في ميزان العدالة ، كما أنه لم يحظ من قبل بدراسة علمية ، لذلك رأيت أن يقوم بحثي هذا بواجب التعريف به .

والله أسأل أن يسدد خطانا وأن يكتب لنا التوفيق ، وأن يكون عملي مثمرا نافعا ، إنه سميع مجيب .

عصره :

لقد كان ابن أم قاسم المرادى يعيش في عصر المماليك ، إذ كانت مصر في حوزتهم ، وقد استمرت فترة طويلة من الزمن (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ) إذ استطاع العثمانيون بقيادة سليم الفاتح من دخولها ، وبعد وفاة الناصر سنة ٧٤١هـ دخلت دولة المماليك البحرية في طور جديد من نظم الحكم ،

وذلك بسبب كثرة عدد السلاطين الذين حكموا ، وشهد عصر المماليك البحرية حركة ثقافية واسعة كان لها أثر واضح في انتشار الآداب والعلوم ، وكثرة العلماء ومعاهد العلم ، ففي الوقت الذي كانت فيه الأمة الإسلامية تعيش المحنة على أيدي أعدائها من الغزاة ، وفي الوقت الذي كانت فيه بغداد حاضرة الخلافة العباسية - تحتضر بكل مباهجها . كانت مصر البريق العربي الذي ظل يرفرف على الرغم من فتن العصر وحروبه . علامة بقاء هذه الأمة وإصرارها على الحياة ، وكان العلماء هم حملة البريق .

ومن مظاهر الحركة الثقافية ، انتشار دور التعليم من مساجد ومدارس ومكتبات وقد قام كل بنصيبه في نشر الثقافة بين الناس ، فبالإضافة إلى ما وجد في مصر من مساجد مشهورة قبل عصر المماليك البحرية كالجامع الأزهر ، وجدنا اهتماما من الناصر محمد بن قلاوون وأمرائه ببناء المساجد ، واستخدمت هذه المساجد في أغراض متعددة ترتبط بالدين مثل التدريس ومجالس القضاء بين الناس ، وقد جلس طلاب العلم في المسجد ليستمعوا إلى فقيه أو محدث أو نحوي واهتم السلاطين بالمدارس كاهتمامهم بالمساجد ، فقد بنيت مدارس كالمدرسة الكاملية التي بناها الملك الكامل سنة ٦٢١ هـ والمدرسة الصالحية التي بناها نجم الدين بن أيوب سنة ٦٣٩ هـ والمدرسة الظاهرية التي بناها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢ هـ والمدرسة المنصورية التي بناها المنصور قلاوون سنة ٦٧٩ هـ

وتدرس في هذه المدارس العلوم التي ارتبطت بأصول الدين كالفقه والحديث والتفسير والعلوم اللغوية كالنحو والصرف وعلوم البيان والمنطق والكيمياء والطب . وقد كثر العلماء في مختلف العلوم والفنون كثرة تتناسب ومكانة مصر الثقافية ، ومن العلماء على سبيل المثال :

ابن أم قاسم المرادي (٧٤٩ هـ)

، ومسعود بن محمد (٦٦٤ هـ - ٧٤٨ هـ) ، وابن عقيل (٦٩٨ هـ - ٧٦٩ هـ) ، وأحمد بن عثمان النحوي الكافي (٧١٩ هـ - ٧٧٣ هـ) ومحمد بن يوسف ناظر (٦٩٧ هـ - ٧٧٨ هـ) . وانتشر العلماء ونشطت حركة التأليف في القاهرة والاسكندرية ، وليس هذا فحسب ، بل كان لصعيد مصر النصيب الوافر من العلماء في العلوم المختلفة ، ودليل ذلك كتاب « الطالع السعيد للجامع أسماء نجباء الصعيد » لأبي الفضل الأدفوي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ . وقد أنشئت مدارس في قرص واسنا وأسوان وغيرها من البلدان ، وهي نهضة لاتقل بحال عما يدور في القاهرة في تلك العصور . وهذا الصيت العلمي لصعيد مصر هو الذي دفع الشيخ أبا حيان الغرناطي لأن يطلب من الكمال الأدفوي أن يسجل هذه النهضة في كتاب « الطالع السعيد » . ولكثرة العلماء نشطت حركة التأليف في شتي العلوم والمعارف في عصر المماليك البحرية ، إذ تنوعت آثار العلماء .

ودراسة النحو في عصر المرادى كانت عملية رصد ، تعترضها محاولات واتجاهات جادة لعمل رصين يحاول جاهدا أن يضيف شيئا ، ولولا مصر - خاصة - والشام ، لانقطعت الصلة بين النحو قديمه وحديثه ، ولانبهم على الأمة كثير من تراثها ، فلقد ظلت مصر مشعلا يحنو على اللغة وعلومها في وقت عاشت فيه الأمة المحنة والنكبة . واتجه أكثر العلماء في هذا العصر الى وضع المختصرات و المتون ، وقد ضمنت القواعد والمسائل الجوهرية في النحو دون التعرض إلى مواطن الخلاف أو الاعتراضات أو ذكر الفروع . وغايتهم من ذلك تسهيل النحو وتقديمه إلى الراغبين .

ثم ظهرت بعد ذلك حركة تأليف لشرح هذه المتون ، فانبرى بعض العلماء يشرحون ما يقع تحت أيديهم من تلك المتون أمثال أبي حيان وابن عقيل وابن الصائغ وناظر الحبش وقد شرح ابن أم قاسم المرادى التسهيل لابن مالك والفيتة وغيرهما ، وقد تأثر ابن أم قاسم المرادى بهذا الجو العلمي الذى كان يحيط به ويعيش في كنفه ، فصنف وشرح من أنواع العلوم والفنون . وقد ساعده على ذلك جو مصر وتربتها الطيبة وساحة أهلها . وقد صمدت مصر كالطود الشامخ أمام تقلب الحياة السياسية ، مما يثبت أنها جديرة بأن تخرج أفذاذا وأشبالا في اللغة وغيرها (١) .

واليك التعريف بابن أم قاسم المرادى .

نسبه :

هو الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد بدر الدين المعروف بابن أم قاسم المرادى المصرى المولد المغربى المحتد الفقيه المالكي النحوى اللغوى .

مولده :

لم أر مؤرخا تعرض لتاريخ ميلاده . وهذا شأن بعض العلماء ، وذكر السيوطي وغيره : أنه مصرى المولد .

تسميته بابن أم قاسم :

سمى بذلك نسبة إلى جدته من أبيه ، كانت تعيش في بلاد المغرب في مدينة أسفي الساحلية الواقعة على المحيط الاطنطي في المغرب ، ولكن شاء الله أن ينتقل ولدها إلى مصر فصحبته ،

(١) مصر في عصر المماليك البحرية ص ١٨٦ - ١٩٢ - ١٩٣ .

رحلة ابن بطوطة ٧٠ / ١ .

نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي .

وكانت هذه المرأة على جانب كبير من الخلق والتدين ، فالتفت الناس حولها وأجلوها واحترموها ، ووضعوها في مكان يليق بها فخارا وإكبارا و كان اسمها « زهراء » ولحب الناس فيها سموها بالشيخة . فلما ولد الحسن المرادي في مصر وشب ، وكان أكثر التفافا بجده ، لقبوه بها وقرنوا اسمها باسمه ، فصار اسمها عنوانا عليه وشهرته تابعة لها يعرف و يتميز به عن غيره . وقيل : إن هذه المرأة ليست جدته ، إنما هي امرأة من بيت العز والسلطان والمملك ، أحبت الحسن لخلقها وتقواه وحسن معاملته منذ صغره ، وتبنته وادعت أنه ابنها ، واشتهر باسمها.(١)

تسميته بالمرادي:

وبالاطلاع على كتب المؤرخين لم أعثر على سبب تسميته بالمرادي ، ولعل المؤرخين لم يهتموا بهذه التسمية فأهملوا سببها .. وربما يكون نسبة إلى قبيلة مراد باليمن ، أو نسبة إلى جد له يسمى المرادي.

ثقافته

١ - ابن أم قاسم النحوى

هو اللغوى التصريفي البارع ، كان ابن أم قاسم أمة في النحو نابغة من نوابغه أغرم به منذ صغره ، وشغف بالتدوين والتصنيف ، فهو الامام الذى خدم هذا الفن أكثر عمره واشتهر اسمه وطار صيته ، حيث كانت الحاجة في هذا العصر أدعى إلى نشاط حركتي التدوين والتصنيف ، فبرزت شخصيته النحوية بروزا لا نظير له ، وانكب وسهر الليالي على كتب السابقين فتأثر بهم ، وأخذ ما حلّ له من اليواقيت النحوية وأزهاره الباسمة ، فكانت نتيجة اطلاعه على آراء السابقين ومصنفاتهم ، أنه أصبح عالما من الأعلام القادرين على تخطي الصعاب ، والبروز إلى الوجود في ثوب قشيب يحقق للنحو كل أماله وأمانيه ، فنراه في مؤلفاته نقل عن السابقين واهتم برأيهم واعتمد عليهم ، وناقش رأيهم في بعض المسائل ، وقد تتلمذ على رجال من أئمة النحو وكبرائهم ، فكانت لهم اليد الطولى على ابن أم قاسم . ولكن بالبحث ثبت أنه لم ينقل في كتبه عن شيوخه إلا عن شيخه أبي حيان . وأعلل ذلك أنه كان آخرهم وأكثر ملازمة له .

(١) بغية الوعاة للسيوطي ص ٢٢٦ ، حسن المحاضرة ص ٢٣٠ ، طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٢٧ ، والدرر الكامنة ٢/١١٦ رقم ١٦٤٦ ، وشذرات الذهب ٦/١٦٠ ، وروضات الجنات ص ٢٢٥ .

«هكذا كان شأن ابن أم قاسم يتقلب هنا وهناك ، لينال الحظ الوفير من اللسان العربي القويم
وفعلا أصبح نحويا بارعا نال إعجاب الجميع ، وكان من أكابر عصره ، ونهل الكثير من مؤلفاته
التي لا ينضب معينها . سواء كانوا في عصره أو بعده ، ومؤلفاته مصادر وثيقة لدى النحاة (١)

٢- ابن أم قاسم الفقيه:

لم يكن المرادى حبيب فن واحد ، فقد كان مع ذلك فقيها في المذهب المالكي ، درس الفقه
وأقننه ، ونفع فيه ، حتي صار إليه الناس للفتيا ، يعتدون برأيه ، وكان يجلس في بعض الأماكن
لمنح الناس درسه ، والانتفاع به في احكام الشريعة ، وذلك لانه تلقى عن علم من أعلام المذهب
المالكي ، وهو الشرف المغيلي المالكي ، فلم يلبث ابن أم قاسم أن بث روح الشريعة بين جلسائه
ومستمعيه ، فاستفاد منه الناس وانتفعوا به .

٣- ابن أم قاسم الأصولي :

لم يكتف المرادى بالنحو والفقه المالكي بل نفع أيضا في علم الأصول ، فكان أصوليا
متينا . لا يضمن بعلمه ولا يبخل به على أحد ، وقد تلقى على شيخ من شيوخ الاصول هو: الشيخ
شمس الدين بن اللبان ، ومع ذلك لم يصنف في علم الأصول ، فهو كغيره من العلماء يتناولون
جميع الفنون وينبغون في فن ويستفهمون به .

٤- ابن أم قاسم والقراءات :

وأیضا نفع ابن أم قاسم في القراءات وتفنن فيها وتبحر وأجاد ، وكان له مجلس يفد إليه الكثير
لتعلم القراءات والاعتداء به ، كما تعلم هو على يد الشيخ العلامة مجد الدين اسماعيل بن الشيخ تاج
الدين محمد البناكتي . وثبت أنه ألف كتابا صغير الحجم ، في وقف حمزة وهشام على الهمز على
الشاطبية .

(١) طبقات القراء لابن الجزري ٢٢٧ / ١٧ رقم ١٠٣٨ . والدرر الكامنة لابن حجر ١١٦ / ٢ رقم ١٥٤٦ .

خلقه:

كان المرادي على خلق عظيم صالحا كثير المروءة والتواضع ، غير مزاحم على المناصب فقد وصل إلى ما وصل إليه من العلم والاجادة فيه دون أن يرتقي منصبا . كان حسن الشرائل كثير المحاسن ، عظيم الوفا والسكينة ، محمود السيرة ، جليل القدر ، ظاهر الخشوع ، كثير القناعة ، معظما عند الخاصة والعامة .

شخصية المرادي :

أعني بالشخصية هنا ما يمتاز به من صفاته الخلقية والجسمية ، أما الخلقية فقد ذكرتها . وأما الجسمية : لم يرد في كتب المؤرخين ما يصور لنا هذه الصفة . وكنت أود أن أقدم صورة واضحة لأسرة المرادي وبيئته التي عاش فيها . وأن أظفر بالنصوص التي تعطينا ملامح وشخصية المرادي ، ولكن لم يرد من ذلك شيء حتى يفسح الطريق لرسم صورته .

ويبدو أن هذا الأمر لم يكن يشغل بال الأقدمين من المؤرخين ، وربما كان الحديث عن خاصة أسرته وبيئته يعد عندهم من لغو القول . أما شخصيته العلمية : فتنصب في مؤلفاته وشروحه التي ركن إليها المتأخرون ونهلوا من معينها ، واستندوا على أقواله ، واعتدوا بأرائه ، ونقلوها عنه . فهذا يدل على سعة مداركه وقوة شخصيته العلمية التي تمثلت في مؤلفاته .

شيوخ ابن أم قاسم :

نبغ الشيخ المرادي ، وذاع صيته ، واشتهر بين الخلق ، وبرع في النحو والفقه والأصول والقراءات ، وله في كل فن خبرة ، وأخذ عنه الكثير ونقلوا من مؤلفاته . وذلك لدقة قوله وحصافة رأيه ، ووضعه الأمور في نصابها ، ووُزن رأيه بميزان العدل فرجحت كفته ، وفاق الكثير من أقرانه ، وذلك بفضل شيوخه الذين تلقى عنهم ، وتعلم على أيديهم ، وجلس في حلقات دروسهم ، واستمد شعاع النور منهم فسار على نهجهم ، معضدا ذلك بأفكاره وأرائه . وسأذكر شيوخه الذين تتلمذ عليهم حسب الترتيب الزمني في وفياتهم .

١ - أبو زكريا الغماري :

هو : يحيى بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله الغماري التونسي أبو زكريا الصوفي .
قال السيوطي : ولد سنة ٦٤٣هـ ثلاث وأربعين وستائة من الهجرة وتوفي في ثالث عشر من ذي
الحجة سنة ٧٢٤هـ أربع وعشرين وسبعائةهـ (١).

٢ - أبو حيان:

هو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان . الامام أثير الدين أبو حيان الاندلسي
الغرناطي التفرّز نسبة إلى نفزة - بفتح النون وسكون الفاء. قبيلة من البربر - فهو الغرناطي المولد
والمنشأ والمصري الدار . ولد بمطخشارش - مدينة من حضرة غرناطة - في أواخر شوال سنة ٦٥٤هـ
أربع وخمسين وستائة ومات في صفر سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبعائة (٢)

٣ - الشرف المغيلي :

هو : عيسى بن مخلوف بن عيسى المغيلي الشيخ شرف الدين ، كان من فضلاء المالكية وأعيانهم
بالديار المصرية ، وولي القضاء بها فحمدت سيرته . وتوفي سنة ٧٤٦ هـ ست وأربعين وسبعائة من
الهجرة (٣).

٤ - المجد إسماعيل الششتري:

هو : إسماعيل بن محمد بن عبدالله الششتري مجد الدين النحوي المقرئ - والششتري نسبة إلى
قريته ششتر ، وتوفي رحمه الله سنة ٧٤٨هـ ثمان وأربعين وسبعائة من الهجرة .. (٤)

٥ - شمس الدين بن اللبان:

هو : محمد بن أحمد بن عبدالمؤمن الشيخ شمس الدين بن اللبان الدمشقي ثم المصري الشافعي
المعروف بابن اللبان . ولد سنة ٦٨٥هـ خمس وثمانين وستائة من الهجرة . مات بالطاعون في شوال
سنة ٧٤٩هـ تسع وأربعين وسبعائة . (٥)

(١) بغية الوعاة للسيوطي ص ٤١٠ - طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٧٩ رقم ٣٨٦٩ والدرر الكامنة ٥/٢٠٦ رقم ٥٠٥٩ - تحقيق
محمد سيد جاد الحق

(٢) بغية الوعاة للسيوطي ص ١٢١ - طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ رقم ٣٥٥٥ - طبقات الشافعية للسبكي ٦/٣٦ - البدر
الطالع للشوكان ٢/٢٨٨ - شذرات الذهب لابن العماد ٦/١٤٥

(٣) ديباج الذهب في معرفة علماء المذهب لابن فرحون ص ١٨٤ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج لسيد أحمد باب التنبكتي ص ١٨٩

(٤) بغية الوعاة ص ١٩٩ - طبقات القراء ١/١٦٨ رقم ٧٨١

(٥) حسن المحاضرة للسيوطي ١/١٨٠ - الأعلام للزركلي ٣/٨٥٣ - شذرات الذهب ٦/١٦٣ عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق

٤/١١٨ - الوافي بالوفيات للصفدي ٢/١٦٨ رقم ٤٢٥

٦ - سراج الدين الدمهوري:

هو عمر بن محمد بن علي بن فتوح سراج الدين أبو حفص الغزي الدمهوري المصري الشافعي ولد بعد الثمانين وستائة من الهجرة ، وتوفي سنة ٧٥١ هـ إحدى وخمسين وسبعائة ، وقال الفاسي : هذا وهم بل مات في يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة ٧٥٢ هـ اثنين وخمسين وسبعائة من الهجرة . (١)

٧ - أبو عبدالله الطنجي:

تصفحت المراجع فلم أعثر له على ترجمة ، وقال السيوطي: في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٢٩٤ « أبو عبدالله الطنجي شيخ من أهل النحو ».

تلاميذ ابن أم قاسم :

لقد تأثر المرادى بعلماء عصره وتلمذ على أيديهم ، وتلقى عنهم وجلس في حلقات دروسهم ، فإذا كان قد تأثر بغيره ونبغ عن طريقهم ، فلا بد أن يكون قد خرج أجيالا برزوا إلى المجتمع تأثروا وتلمذوا على يديه . وبعد البحث . لم أجد نصا يذكر فيه من تلمذ على ابن أم قاسم سوى جلال بن أحمد المعروف بالتباني ، ولم أتمكن من الحصول على أى مؤلف للشيخ جلال التباني .

جلال التباني :

هو: جلال بن أحمد بن يوسف التَّيْزِينِي - المعروف بالتباني لنزوله التبانة-ظاهر القاهرة ، ويقال اسمه رسولا . مات بالقاهرة سنة ٧٩٣ هـ ثلاث وتسعين وسبعائة عن بضع وستين سنة . (٢).

مؤلفات ابن أم قاسم:

له مؤلفات بذل فيها كل جهده ، وكرس حياته من أجلها ، فدرس كتب السابقين وتفحصها ، فاقتطف منها أزهارها ، وجنى ما أعجبه من ثمارها ، وأضاف إلى ذلك ماحوته قريحته وجاد به تفكيره . فأعجب المعاصرين والخلف ، فاعتمدوا على مؤلفاته ونقلوا منها ، وكانت مصدرا لكل باحث ، ومنارة لكل من يريد أن يسترشد وهي:

(١) شذرات الذهب ٦/١٦٣ - عصر سلاطين المماليك ٤/١١٨ الوافي بالوفيات للصفدي ٢/١٦٨ رقم ٤٢٥
(٢) بغية الوعاة ص ٢١٣ - حسن المحاضرة ١/٢٠٠ - الدر الكامنة ٢/٨٢ شذرات الذهب ٦/٢٢٧ - البدر الطالع ١/١٨٦
روضات الجنات ص ١٦٢ .

١ - الجنى الدانى فى حروف المعانى:

كتاب مخطوط مودع بدار الكتب المصرية تحت أرقام ٤٥١ ، ٣٨١ عام ، وطلعت وتيمور ويحتوى هذا الكتاب على ١٤٢ ورقة ، ومسطرته ١٩ سطرًا . وحقق وطبع فى حلب . ويحتوى هذا الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب ، واشتملت المقدمة على خمسة فصول بين فى الفصل الأول حد الحرف ، وفى الثانى لماذا سمي حرفا ؟ ، وفى الثالث فى جملة الحرف ومعانيه وأقسامه - حتى

قال : إن النحويين جعلوا للحرف خمسين معنى . وفى الرابع فى بيان عمله وأنه عامل وغير عامل ، والخامس : فى عدة الحروف ، وقال إن بعض النحويين قالوا : إن جملة المعانى ثلاثة وسبعون حرفا وذكر بعضهم نيفا وتسعين حرفا . ولقد وقف ابن أم قاسم على كلمات آخر مختلف فى حرفيتها ترتقى لها عدة الحروف إلى المائة ، وهى منحصرة فى خمسة أقسام ، وجعل لكل قسم بابا

فالباب الأول فى الاحادي ، وهى أربعة عشر حرفا الهمزة والباء والتاء والسين ، والشين ، والفاء والكاف ، واللام والميم والنون ، والهاء والواو ، والألف ، والياء . وقد جمعها ابن أم قاسم فى قولك (يكشف سألتمونيها) .

والباب الثانى - وهو الثنائى - وقسمه إلى ضربين متفق عليه ومختلف فيه وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفا ، وهى : إذ - وأل - وأم - وأن - وإن - وأو - وأي - وبلى - وذو .. الخ

والباب الثالث : فى الثلاثى وهو ضربان : متفق عليه ومختلف فيه ، وجملة ذلك أربعة وثلاثون حرفا - أجل - إذن - إذا - إلا - أما .. الخ

والباب الرابع : فى الرباعى - وهو ضربان : متفق عليه ومختلف فيه ، وجملته تسعة عشر حرفا - إذما - ألا - إلا - أما - إما .. الخ

والبا الخامس : فى الخماسى - وهو ثلاثة أحرف - واحد متفق على حرفيته وهو « لكن » واثنان فيهما خلاف ، وهما (أنتما) ، (أنتن) .

٢ - شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك :

كتاب مخطوط في مجلدين ، ووقع مرة أخرى في ثلاث ، مودع بدار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر تحت أرقام ٦٥٣٠ طلعت - ٦٣ - ١٢٦٢ عام . وقد حققه الدكتور أحمد عبدالله و لم يطبع - وهو كتاب ضخم جمع بين دفتيه قواعد النحو ، بابتكار يدل على تعمق في النحو ، واستكشاف لمخباته ، وهو الفیصل تستحكم الفكرة عنده فيبرزها مدعومة بالدليل النقلي والنظري . وقد ذیل كل فصل وباب بفوائد جمّة تكشف مقاصده ، وتفصح عن مكنونه . بدأ بشرح الكتاب على طريقة ابن مالك ، وقد عرض آراء النحاة وخلافاتهم وطريقته أن يعرض كلام المصنف ثم يعقبه بشرحه المختصر المفيد ، حتى يتسنى للقارئ أن يفهمه دون جهد وعناء ، وأيد ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وأمثال العرب وأشعارهم ، وقد يعرض تلخيصاً بعد ذكر المسألة وشرحها ورأى العلماء ، ليقربها إلى الأفهام ، ونسأله حينئذ يبدأ في باب من الأبواب يأتي له بمقدمة ، ثم يعرض شرحه . وقد ينقد ابن مالك وابنه ، وقد يدافع عنها ، ونرى ذلك واضحاً في أبواب منها : العدد والتعجب ، وقد اعتمد في النقل على كثير من النحاة أمثال أبي حيان والمبرد والأخفش والسهيلي والزمخشري ، وغيرهم وقد يعارضهم في آرائهم مراعيًا ضبط الحقائق مع ترجيح ما يراه ملائماً ومفيداً وحقاً إنه شرح مفيد جعل تسهيل ابن مالك سهلاً على كل قارئ وباحث وأصبح مصدراً وثيقاً لدى النحاة ينقلون منه ويعولون عليه ..

٣ - شرح ألفية ابن مالك :

نسخة مخطوطة في مجلد مودع بدار الكتب المصرية ، ومكتبة الأزهر تحت رقم ٣٢٣ - ١٥٠ - تيمور - ٣٢٣٨ عام . وقد حققته وطبع في ستة أجزاء .

في هذا الشرح ظهرت شخصية ابن أم قاسم ، ودل على قدرته وحصافة رأيه وهو شرح أوفى على الغاية ، وبلغ النهاية ، فقد عمل على استكمال مافات وانسجام في ترتيب المعلومات ، ويمتاز بالدقة والسهولة . ولا تغالي إذا قلنا : إن هذا الشرح أرشد المؤلفين من بعده فعنايته كانت متجهة إلى إيضاح ألفية ابن مالك وتبيان مقصودها ، وطريقته : يعرض بيت الألفية ثم يشرحه ويسأل ويحيب ، وقد أكثر من ذكر التنبيهات في آخر كل مسألة أو باب . وكان موقفه من ابن مالك موقف الناقد البصير يناقشه فيما يستحق المناقشة ، ويؤيده فيما يستحق التأييد ، ونقل الكثير عن النحاة واقتدى بهم .

٤ - شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز على الشاطبية للقاسم بن فيرة بن خلف :

نسخة في مجلد بقلم نسخ بخط أحمد بن يوسف السمانودي الشاذلي الأحمدي ، مجدولة بالمداد الأحمر في ٥٣ ورقة ومسطرتها ٢١ ، مودعة بدار الكتب المصرية - قسم المخطوطات - تحت رقم ٤٢ . في هذا الشرح بدأ المرادي بتعريف الوقف لغة واصطلاحاً ، ثم قسم الوقف إلى أربعة أقسام اختياري - اضطراري - اختياري - تعريفي .

وطريقته : أن يذكر البيت من الشاطبية ثم يشرحه شرحاً وافياً ويعرّبه زيادة في توضيح معناه ، ولا يغفل عن الأمثلة الكثيرة للاستفادة منها . وأنهى الشرح بمسائل متفرقة ومتنوعة جمع فيها آراء القراء والنحاة ، وأعقب المسائل بشيءٍ تحرص عليه النفس وهو نظم لطيف يساعد القاري على الاستفادة .

٥ - شرح المقصد الجليل في علم الخليل :

شرح للمقصد الجليل في علم الخليل الذي نظمه جمال الدين أبو عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب - في العروض - . ويحتوى على ثلاثين ورقة ضمن مجموعة مخطوطة - مودع بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٣ مجاميع .

ابن أم قاسم في شرح هذه القصيدة . أوجز فيها العبارة ، واكتفى بالإشارة ، وهو مع ذلك كافل لفتح مغلقها ، وإيضاح مشكلها ، واف بشرح مقاصدها ، ومذيل بفوائد لفوائدها ، وقد عرف العروض ، وذكر اشتقاقه وموضوعه وفائدته ، وتعرض للبحور ، ولماذا سميت بحورا ؟ وذكر الدوائر العروضية وأن جميع البحور الخمسة عشر أو الستة عشر منحصرة في خمس دوائر ، وهي دائرة المختلف - والمؤتلف - والمجتلب - والمشتبه - والمتفق - وعرف الزحاف والعلل ، وبسط الخلاف بين الخليل وغيره ، وانتقل إلى القوافي وهي : خمسة أقسام و ألقابها :

التكاوس - والمتراكب - والمتدارك - والمتواتر - والمترادف . وعرف كل لقب مع ضرب الامثلة . وسبب تسمية كل منها .

٦ - شرح المفيد على عمدة المجيد في علم التجويد للامام السخاوى :

نسخة في مجلد صغير الحجم - مودع بدار الكتب المصرية - قسم المخطوطات - تحت رقم ٤٦٢ تيمور. قال ابن أم قاسم في أوله : « الحمد لله الذى شرفنا بحفظ كتابه ... ثم قال : ولما كانت نونية الامام العالم أبي الحسن علي بن عبد الصمد السخاوى المقرئ النحوى المسماة عمدة المجيد في النظم والتجويد من المقاصد النافعة ... تكرر على سؤال بعض المشتغلين أن شرحها شرحا يعين على فهمها ، و ينوه على ما اشتملت عليه مع صغر حجمها من بديع محاسنها وغزير علمها ، فأجبتة إلى ذلك ». واشتمل هذا الشرح على مقدمة تحوى خمسة فصول :

الأول : في تعريف علم التجويد ...

والثاني : في مخارج الحروف ، وقال : إن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ، وجملة مخارجها عند سيبويه وأكثر المحققين ستة عشر مخرجا

و الثالث : في بيان ما يعرف به مخرج الحروف ، وذكر الفروع ، وقال إن لهذه الحروف فروعاً تستحسن ، وفروعاً تستقبح ، وقد بلغت الحروف بفروعها خمسين حرفا .

والرابع : في صفات الحروف .

والخامس : في انقسام هذه الصفات إلى مميز ومحسن وذى قوة وذى ضعف .

وبعد المقدمة شرع في شرح أبيات متن عمدة المجيد ، و بين الغرض من هذه الأبيات مع ذكر ما يتعلق بها من أحكام . وقد يسأل المرادى ويوجب تعليقا على كلام الناظم .

٧ - رسالة ابن أم قاسم في الجمل التي لا محل لها من الاعراب :

مذكرة صغيرة ضمن مجموعة ، وهي تشتمل على (١٣) ثلاث عشرة صفحة مخطوطة مودعة بكتبة الأزهر تحت رقم ١٧٩٠ ، جعلها ابن أم قاسم قسمين :

الأول : الجمل التي لها محل من الاعراب سبع :

١- الخبرية ٢- الحالية ٣- المحكية بالقول ٤- المضاف إليها ٥- المعلق عنها العامل ٦- التابعة لما هو معرب ، أوله محل من الاعراب ٧- الواقعة جواب أداة شرط جازمة مصدرة بالفاء أو إذا أو قد .

والثاني الجمل التي لا موضع لها من الاعراب ، وهي تسع :

- ١ - الابتدائية ٢ - الاعتراضية ٣ - الصلة ٤ - التفسير ٥ - جواب القسم ٦ - الواقعة بين أداة التحضيض ٧ - الواقعة بعد أدوات التعليق غير العاملة ٨ - الواقعة جوابا لها ٩ - التابعة لما لا موضع له .

وقد جمع القسمين في أبيات شعرية يسهل على القاري حفظها .

- ٨ - شرح المفصل في النحو : لم أعثر عليه .
 - ٩ - شرح الاستعاذة والبسملة : لم أعثر عليه .
 - ١٠ - تفسير القرآن الكريم في عشر مجلدات فيه الفوائد الكثيرة وإعراب القرآن الكريم : لم أعثر عليه .
 - ١١ - شرح الجزولية : لم أعثر عليه .
 - ١٢ - شرح الكافية الشافية لم أعثر عليه .
 - ١٢ - شرح الكافية الشافية : لم أعثر عليه .
 - ١٣ - شرح الفصول لابن معط : لم أعثر عليه .
 - ١٤ - شرح الحاجية النحوية : لم أعثر عليه .
- وفاته :

توفي ابن أم قاسم في يوم مبارك ميمون وهو عيد الفطر المبارك لسنة ٧٤٩ هـ تسع وأربعين وسبعائة من الهجرة ودفن بسرياقوس « وهي قرية من قسم الخانقاه محافظة القليوبية » موضوعة على الشاطي الشرقي للترعة الاسماعيلية وفي غربي الخليج المصري بنحو مائتي متر ، وفي غربي الخانقاه مائلة إلى الجنوب بنحو ثلاث آلاف متر وخمسة مائة وفي جنوب كفر حزة كذلك ، وأغلب أبنيتها من الآجر ، ولها جامع بمنارة وفيها من الجهة البحرية دوار أوسيه للخدوي إسماعيل باشا ، وفي مقابلتها قنطرة على الترعة الاسماعيلية ... وهي من البلاد القديمة ... والسلطان محمد بن قلاوون كان يتردد إلى سرياقوس كثيرا وأنشأ في شرقيها ميدانا بالقرب من الخانقاه وكان إنشاءؤه سنة ٧٢٣ هـ وبنى فيه قصورا جليلة (١) .

عام الوفاة :

رأيت أن أذكر شيئا عن العام الذي توفي فيه ابن أم قاسم ، لأنه عام مملوء بالنكبات والأمراض - في عام تسع وأربعين وسبعائة - الفتاء وقع الديار المصرية وعم سائر البلاد ، فكان يخرج من القاهرة في كل يوم ما ينوف عن عشرين ألف جنازة ، وقد ضبط في شهر شعبان ورمضان فبلغ عدد من مات فيهما من الناس نحو تسعمائة ألف انسان ، ولم يُسمع بمثل هذا الطاعون فيما تقدم من الطواعين المشهورة في صدر الاسلام ، قال الشيخ شمس الدين الذهبي : إن الطواعين المشهورة

(١) المخطط التوفيقي لعلي مبارك ص ٢٠ ج ١٢

وفي مبتدأ الاسلام خمسة وهي: طاعون شيرويه ، وطاعون عمواس - كان في زمن عمر بن الخطاب - وطاعون الجارف - وقع في زمن عبدالله بن السزير - وطاعون الفتيات - كان بالبصرة وواسط ، وطاعون جاء في سنة احدى وثلاثين ومائة من الهجرة يسمى طاعون قتيبة . فلم يسمع بطاعون هذه السنة ، لانه عم البلاد قاطبة ، ومات فيه من الناس مالا يحصى عددهم من مسلم وكافر ، وأقام دائرا في البلاد نحو سبع سنين حتي عزت جميع البضائع ، لقلة الجالب من البلاد ، وبلغ ثمن الراوية من الماء اثني عشر درهما بالقاهرة . وسبب ذلك موت الجمال ، و بلغ طحن الاردب القمح خمسة عشر درهما ، ولم يزرع من أراضي مصر في تلك السنة الا القليل ، بسبب موت الفلاحين و عدم من يزرع ووقع الطعن أيضا في القطط والكلاب والوحوش . .

و في تاريخ مصر لابن إياس : نقل ابن حجر في كتاب بذل الماعون في أخبار الطاعون : قيل لما زاد أمر الطاعون بالديار المصرية أمر بعض العلماء بأن الناس يخرجون قاطبة إلى الدعاء برفعه ، فخرج الناس قاطبة إلى الصحراء ، وفعلوا كما يفعلون في الاستسقاء فلم يقد ذلك شيئا ، بل زاد أمر الطاعون حتي عم سائر البلاد ، ودخل مكة ، ولم يعهد هذا قط في سوى هذه السنة . . ومع انتشار هذا الداء لم يثبت مؤرخ من المؤرخين أن ابن أم قاسم المرادى مات بسبب هذا الطاعون ، مع أن كثيرا من علماء وقته ابتلوا بهذا البلاء أمثال الشيخ شمس الدين بن اللبان شيخ المرادى ، والشيخ أحمد بن مكتوم النحوى وأبو عبدالله بن الصائغ وغيرهم (١)

الناقلون عن ابن أم قاسم :

وسأذكر أسماء الناقلين ومؤلفاتهم ومواضع النقل ، ليسهل على الباحث .

١ - ابن هشام :

نقل عن ابن أم قاسم في كتابه « مغني اللبيب » الجزء الأول - من الجنى الداني في حروف المعاني . في مواضع متعددة منها :- قد - وا - بجل - لات - إلا :- . . .
وقد حقق أحد الزملاء كتاب شرح اللوحة البدرية لابن هشام ، وأنكر نقل ابن هشام عن المرادى من الجنى الداني في كتابه مغني اللبيب ، والجنى الداني حققه الأستاذان فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، وقالوا : ان ابن هشام نقل منه في كتابه مغني اللبيب ، وانكر الزميل هذا عليهما .

والرد عليه . من مراجع التحقيق كتاب نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد طنطاوى

(١) المخطط التوفيقية لعل مبارك ، المخطط المقرئة للمقرئ ، تاريخ مصر لابن إياس .

قال في صفحة ٢١٣ في ترجمة المرادي « وقالوا : ان ابن هشام استفاد في المغني من الجنى الداني »
فهذا دليل على نقله .

٢ - عبدالرحمن المكوذي :

في كتابه « شرح ألفية ابن مالك » في أبواب :

الكلام - أفعال المقاربة - التنازع (في موضعين) الاستثناء (في موضعين) حروف
الاضافة (في موضعين) عطف النسق - البدل - الندبة - الترخيم - مالا ينصرف (في موضعين)
- جمع التكسير -

٣ - الدماميني :

واسمه محمد بن بدر الدين الدماميني ، نسبة إلى قرية دمامين قريبة من الاقصر - مصر
نقل في كتابيه :

أ - تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك .

ب - حاشية على مغني اللبيب.

الأول في مواضع : الكلام - إعراب المثني والمجموع (في مواضع) - كيفية التثنية وجمعي
التصحيح (في مواضع) - العلم - الضمير - الإشارة ! الموصول . (في مواضع) - المبتدأ والخبر (في
مواضع) - الإفعال الرافعة للاسم الناصبة للخبر - أفعال المقاربة - الأحرف الناصبة للاسم الرافعة
للخبر - العدد - الاضافة - عطف البيان - المنادى - التذكير والتأنيث .

والثاني في مواضع هي : إذن - أل - أما - بالفتح والتخفيف - إما - المكسورة المشددة - زيادة الباء
في المفعول - بجل - بل - بله - رب - سوف -

٤ - تقي الدين الشُّمْنِي - بضم المعجمة و الميم ثم نون مشددة -

في كتابه « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » في مواضع هي : أما - بالفتح والتخفيف
- إذا (في موضعين) - بجل - على - قد - كأن - معاني اللام الجارة (في موضعين) - لات - لو -

(في ثلاثة مواضع) - لعل - ما « في موضعين » - الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل - المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة - الموصول (في موضعين) .

٥ - خالد الأزهرى :

هو : خالد زين الدين بن عبدالله - في كتبه :

أ - شرح التصريح على التوضيح .

ب - تمرين الطلاب في صناعة الاعراب.

ج - شرح موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب .

فمواضع النقل في الاول هي - أبواب - الكلام (في موضعين) - العرب والمبني (في موضعين) الضمير - العلم - المبتدأ والخبر (في ثلاثة مواضع) - نائب الفاعل (في ثلاثة مواضع) الاشتغال (في موضعين) - التعدي وال لزوم - التنازع (في أربعة مواضع) - المفعول المطلق (في موضعين) الاستثناء (في موضعين) - الحال (في موضعين) - التمييز - الاضافة (في ثلاثة مواضع) - التعجب - نعم وبئس - عطف النسق - أساء لازمت النداء إعراب الفعل (في موضعين) - الاخبار بالالف واللام - جمع التكسير (في موضعين) - التصغير - الإبدال -

وفي الثاني : ثلاثة مواضع - نائب الفاعل - النعت - الندبة -

وفي الثالث : موضع واحد وهو (الباب الرابع في الاشارة إلى عبارات محمرة) .

٦ - أبو الحسن الأشموني

أبو الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني . في كتابه شرح ألفية ابن مالك ومواضع النقل في أبواب : التنازع - حروف الجر - أفعال التفضيل - مالا ينصرف (في موضعين) - الترخيم - نواصب المضارع (في موضعين) العدد - الوقف .

٧ - الدَّوْنُ شَرَى :

هو : عبدالله بن عبد الرحمن بن علي المعروف بالدونشري في كتابه « حاشية على التصريح »

ومواضع النقل هي : أبواب : الاشهاد - المصدر - الحال - التعجب - النداء (في موضعين) -
مالا ينصرف (في موضعين) - النواصب (في موضعين) - الجوازم - الامالة .

٨ - أحمد الفاكهي :

هو : أحمد بن الجمال عبدالله بن أحمد الفاكهي - نقل في كتابيه :

أ - مجيب النداء إلى شرح قطر الندى

ب - الفواكه الجنية

مواضع النقل في الأول : هي أبواب : تقسيم الفعل - الفاعل - النواصب - المبتدأ والخبر - كان وأخواتها.

وفي الثاني : نقل في بابين : الاعراب و البناء - الحال -

٩ - يسن بن زين الدين :

هو الشيخ يسن بن زين الدين العليمي الحمصي في كتابيه :

أ - حاشية على شرح التصريح بمضمون التوضيح .

ب - حاشية على شرح مجيب النداء .

فمواضع النقل في الأول هي أبواب : الكلام - العلم - الموصول - نائب الفاعل - الاشتغال -
الحال - الاضافة - النعت (في ثلاثة مواضع) - العطف (في موضعين) - التوكيد (في موضعين)
- البديل (في أربعة مواضع) - النداء (في موضعين) - نون التوكيد (في موضعين) - ما لا
يتصرف (في أربعة مواضع) - اعراب الفعل (في أربعة مواضع) - الحكاية - التصغير - الامالة
(ثلاثة مواضع) - الابدال (في ثلاثة مواضع) - الادغام .

وفي الثاني هي أبواب : المعرب والمبني (في موضعين) - جمع المذكر السالم - النواصب (في
موضعين) - الموصول - مواضع كسر إن - المفعول له - الاشتغال - حروف الجر - الصفة
المشبهة - اسم التفضيل - النعت - التوكيد (في موضعين) - عطف البيان - عطف
النسق - البديل - المنادى (في موضعين) - تابع المنادى - الترخيم - موانع الصرف - الوقف (في
موضعين)

١٠ - السندوبي :

هو : الشيخ أحمد بن علي المعروف بالسندوبي الشافعي . نقل في كتابه « المنح الوفية بشرح الخلاصة الألفية » في أبواب :

الكلام - الضمير - الموصول - المعرف بأداة التعريف - المبتدأ والخبر - (في موضعين) - ظن وأخواتها - تعدى الفعل ولزومه - التنازع - عطف النسق - الحال (في موضعين) - النداء - جمع التكسير - النسب (في موضعين) - الامالة - الإدغام -

١١ - أحمد الملو :

أحمد بن عبدالفتاح بن يوسف الملو الشافعي الأزهرى . في كتابه « حاشية على شرح المكودى لألفية ابن مالك » ومواضع النقل في أبواب : التوكيد - كيفية تننية المفصور والممدود وجمعها تصحيحا - جمع التكسير (في موضعين) - الوقف - الابدال - الادغام .

١٢ - محمد بن عبادة :

محمد بن عبادة بن برى العدوى - في كتابه « حاشية على شذور الذهب » ومواضع النقل في أبواب : المغرب و المبني - الإشارة - الموصول - المفعول فيه - التنازع (في خمسة مواضع) - الاستثناء - ظن وأخواتها - موانع الصرف .

١٣ - أحمد بن محمد السجاعي في كتابه :

أ - حاشية على شرح ابن عقيل المسماة « فتح الجليل »

ب - حاشية على شرح قطر الندى .

ومواضع النقل في الأول أبواب : الكلام - (في موضعين) - المغرب والمبني (في ثلاثة مواضع) - أفعال المقاربة - إن وأخواتها - الفاعل - نائب الفاعل - الاشتغال - المفعول معه - الاضافة (في موضعين) - أفعال التفضيل - النداء - مالا ينصرف - إعراب الفعل - جمع التكسير (في موضعين) والثاني في أبواب : المغرب والمبني - الموصول - الاستغاثة .

١٤ - أبو عبدالله التونسي :

أبو عبدالله محمد بن علي بن سعيد التونسي في كتابه « ظواهر الكواكب لبواهر المواكب » على شرح الأشموني . ومواقع النقل في أبواب : الكلام - النكرة والمعرفة - الإشارة - الموصول (في موضعين) - المبتدأ والخبر - إن وأخواتها - الاستثناء (في موضعين) حروف الجر - الإضافة - ما لا ينصرف - التصغير .

١٥ - أبو العرفان الصبان :

أبو العرفان محمد بن علي الصبان في حاشيته على شرح الأشموني للألفية ومواقع النقل في أبواب : الموصول (في موضعين) - الابتداء (في موضعين) - إن وأخواتها - ظن وأخواتها (في موضعين) - تعدى الفعل ولزومه - التنازع - المفعول له - حروف الجر - الإضافة - المضاف إلى ياء المتكلم - أفعال التفضيل - التوكيد - البذل - النداء (في موضعين) - أسماء الأصوات والأفعال - ما لا ينصرف (في موضعين) - إعراب الفعل (في موضعين) - الأخبار بالالف واللام (في ثلاثة مواضع) - العدد (في موضعين) - كم وكأين وكذا - التأنيث - تشبيه المقصور والمدود - جمع التكسير (في ثلاثة مواضع) - التصغير (في موضعين) - النسب (في ثلاثة مواضع) - الوقف (في موضعين) - الإمالة - التصريف (في ثلاثة مواضع) - الإبدال (في تسعة مواضع) - الإدغام .

١٦ - الدسوقي :

محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي في كتابه « حاشية على مغني اللبيب » ومواقع النقل هي : إما - المكسورة المشددة - أما - بالفتح والتخفيف - إلا - بالكسر والتشديد - بله - رب - قد .
١٧ - الأمير :

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السبأوي الشهير بالأمير في كتابه « حاشية على مغني اللبيب » .

ومواقع النقل - الباء - - - - - بجل - رب - قد - الكاف غير الجارة - لولا - لعل .

١٨ - العطار

حسن بن محمد العطار الشافعي - في كتابه « حاشية على شرح الأزهري لخالد الأزهري »
ومواضع النقل : المنوع من الصرف - المبتدأ والخبر - تابع المرفوع - المفعول فيه .

١٩ - الخضرى :

محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضرى - في كتابه « حاشية على شرح ابن عقيل لألفية
ابن مالك » .
ومواضع النقل أبواب : الكلام - العلم - التنازع - المفعول المطلق - التمييز (في موضعين) -
النداء أسماء الأفعال والأصوات - مالا ينصرف - كيفية تثنية المقصور والممدود وجمعها - الابدال .

٢٠ - أبو النجا :

السيد محمد أبي النجا من علماء القرن الثالث عشر الهجرى ، في كتابه « حاشية على شرح
الشيخ خالد الأزهري على متن الآجرومية » .
ونقل عنه في بابين : المبتدأ والخبر - عطف النسق - .

تأثر ابن أم قاسم بالنحاة السابقين :

١ - كثيرا ما كان يستعين المرادى بابن مالك ، فقد نقل عنه من كتابه الكافية وشرحها والتسهيل
وشرحه ، وكان يتجه في ذلك اتجاهين إما أن يكمل ما فات ابن مالك ، وإما أن يأتي بالنقل منها
ليبين المخالفة بينهما وبين الألفية ، ونرى ذلك واضحا في شرحه للألفية في أبواب :
الكلام - الضمير - الإشارة - الموصول - الابتداء - إن وأخواتها - الحال - حروف الجر - الإضافة ...

٢ - من أدب ابن أم قاسم مع الشيخ ابن مالك ، أنه كان يدفع عنه الاعتراض ، ويعتذر ونرى
ذلك في أبواب :

الكلام - المعرب والمبني - النكرة والمعرفة - الضمير - الموصول - نائب الفاعل - حروف الجر -

٣ - واعتمد على شيخه أبي حيان ، ونقل عنه ، وقد بين رأيه في مسائل بلا تعقيب ، ونرى ذلك في أبواب :

نائب الفاعل - الاستثناء - الحال - التمييز - حروف الجر - الإضافة -

٤ - واعتمد أيضا على سيبويه ، إما بالإشارة إلى مذهبه أو بالنقل نصا . ودليل ذلك في شرحه في أبواب : الضمير - العلم - ظن وأخواتها - الفاعل - التنازع - الاستثناء .

٥ - ويعتد برأى ابن الناطم ، ويناقشه إذا قبل الكلام المناقشة وقد علل في بعض الأحيان أو عارض ونرى ذلك في شرحه أبواب :

الكلام - الضمير - المعرفة بآل - إن وأخواتها - التنازع - المفعول فيه - الحال - التمييز - .

٦ - وابن أم قاسم يميل إلى المذهب البصري ، وكثيرا ما يرجعه ويصححه و يعلل لذلك ، وذلك واضح في أبواب : العرب والمبني - إن وأخواتها - التنازع - المفعول المطلق - الموصول - .

٧ - لاحظت في شرحه أنه يخالف النحاة في أرائهم - ويعلل للمخالفة . ونرى ذلك في أبواب : الكلام - العرب والمبني - الضمير - الموصول - المشبهات بليس - إن وأخواتها - ظن وأخواتها - الإضافة .

٨ - وقارىء مؤلفات ابن أم قاسم ، يقف على شواهد مستفيضة من القرآن الكريم ، والحديث النبوى ، وأمثال العرب وأقوالهم ، وشواهد شعرية وأكثر الشعر للجاهليين والمخضرمين والاسلاميين عرف قائلها وما لم يعرف . وقل التمثيل بشعر المحدثين الذين لا يعتد النحاة بهم في قواعدهم .

٩ - وفي شرحه يحسم الخلاف بتحقيق أو تفصيل ليعطى القارىء صورة موجزة تساعد على فهم المراد .

انفرد المرادى بمسائل منها :

١ - في باب الكلام

قال المرادى : « وأقول إن صدور الكلام من ناظقين غير متصور ، لأن الكلام مشتمل على الاسناد ، والاسناد لا يتصور صدوره إلا من واحد وكل واحد من المصطلحين متكلم بكلام كما أجاب ثانيا »

٢ - في باب الموصول : « الأولى » إشارية أو موصولة .

قال الشيخ عبادة في حاشيته على شذور الذهب « وقال المرادى في شرح التسهيل ، فرق بينهما ، وذلك أن « أولى » الاشارية لا يجوز دخول « أل » عليها ، و الموصولة يجوز دخولها عليها ، والاشارية تكتب بعد همزتها واو ، بخلاف الموصولة » .

٣ - في باب المبتدأ والخبر - في شرحه للألفية (كنطقي الله حسبي وكفي) :

« وأقول الذي يظهر - والله أعلم - في هذا أو نحوه أنه ليس من الإخبار بالجملة ، وإنما هو من الإخبار بالمفرد ، لأن الجملة في نحو ذلك ، إنما قصد لفظها كما قصد حين أخير عنها في نحو « لاحول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة » .

٤ - في باب إن وأخواتها :

قال الشيخ الصبان : « لكن قال المرادى في شرح المتن إن من الأفعال المتعدية إلى ثلاثة « أرى » - بالبناء للمفعول - مضارع أريت بمعنى أظننت كذلك - وكذا في شرحه للتسهيل - وزاد فيه عن سيبويه وغيره أن « أريت » بمعنى أظننت لم ينطق له ببنى للفاعل كما لم ينطق بأظننت التي أريت بمعناها .

٥ - في باب ظن :

قال الشيخ الصبان « ذكر المرادى أن لجواز الالغاء هنا قيدين أهملهما المصنف أحدهما : ألا تدخل لام الابتداء على الاسم ، فان دخلت نحو « لزيد قائم ظننت » وجب الإلغاء . الثاني : ألا ينفي الفعل ، فان نفي امتنع فيمتنع نحو « زيد قائم لم أظن » لبناء الكلام على النفي .

ولم يتعرض المصنف ولا غيره من أتباعه لهذا الذي ذكره المرادى « ١٥ » .

٦ - في باب المفعول فيه

قال الشيخ عبادة في حاشيته على شذور الذهب « قال المرادى : لم يجيء « حيث » فاعلا ولا مفعولا ولا مبتدأ » .

٧ - في باب المفعول له :

قال الشيخ يسن في حاشيته علي مجيب الندا للفاكهى « قال المرادى في شرح التسهيل : يجوز في « كمي » اذا كانت ناصبة بنفسها أن تقع مفعولا له . لأنها إذ ذاك ينسبك منها المصدر ، فتكون مثل أن وأن »

٨ - في باب الاضافة - بعد - « وألزموا إضافة لدن فجر »

قال المكودى في شرحه للألفية « وجعل المرادى قوله « فجر » شاملا للجذر في اللفظ والمحل . لتندرج الجملة ، وجعل من إضافتها إلى الجملة ، قوله :
لدن شبّ حتى شابّ سوذ الذوائب
وأجاز المرادى أيضا - أن يضاف إلى الجملة الاسمية كقوله :
لدن أنت يافع » .

٩ - في باب المصدر «شروطه» .

قال الشيخ خالد في التصريح على التوضيح « زاد المرادى شرطا خامسا ، وهو أن يكون ما اشتملت عليه الجملة غير صالح للعمل » .

١٠ - في باب الترخيم - في إعراب : « ترخيا » احذف آخر المنادى -

قال الأشموني في شرحه للألفية « وأجاز المرادى وجها رابعا ، وهو أن يكون مفعولا مطلقا وناصبه احذف ، لأنه يلاقيه في المعنى » . و بالبحث والاستقصاء أيقنت أن هذه المسائل انفرد بها ابن أم قاسم المرادى ولم تنسب لأحد غيره .

ما يؤخذ على المرادي :

- ١ - أنه يقتصر على بعض الأحكام في المسألة دون استقصاء ، ودليل ذلك في علامات الاسم « الجر ».
- ٢ - أنه يعترض على المسألة فيقول : وفيه نظر ، وفي بعض المسائل لا يذكر وجهة نظره ، ونرى ذلك في بابي ظن . والحال مثلا .

مذهبه النحوي :

يبدو لي من الدراسة أن ابن أم قاسم المرادي لم يفته كتاب من كتب النحو - ابتداء من كتاب سيبويه إلى مؤلفات معاصريه - دون أن يقرأه ولم يترك أيضا مؤلفات ابن مالك ، كالتسهيل وشرحه والكافية وشرحها .. ولست مغاليا إذا قلت : أنه إذا درس كل هذه المؤلفات دراسة وافية واعية وكان كثير القراءة والاطلاع ، حتى أنه ليخيل إليّ وهو يتصدى للتأليف - يضع أمامه مؤلفات : ابن مالك وسيبويه والكسائي والفراء والأخفش والمبرد والزجاج وابن السراج وثلعب الجرمي والفارسي والسيراfi والزخشي وابن كيسان وابن برهان وابن جنبي وابن مضاء وابن خروف وابن عصفور وأبي حيان وغيرهم من كبار النحاة .

فاننا نجد آراء هؤلاء جميعا وغيرهم معروضة في كتب النحاة عامة وشروح المرادي خاصة ، يوافقها أو يخالفها يؤيدها أو يردّها يقوّمها أو يضعفها ، يصححها أو يخطئها ، يوازن بينها ويختار في تبصرة وثقة واعتداد إلى جانب أنه كان على إحاطة بالقراءات والعروض والتفسير والأصول وأول ما يطالعنا من مميزات مذهب المرادي أنه مال إلى التجديد والابتكار في منهج تأليفه ، ويمكن أن نلمس هذا في شرحه .

ولما كانت مؤلفاته قد حازت إعجاب بعض الشراح ، رأينا الشيخ الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك نهج نهجه ، واتبع طريقه ، فنراه أيضا يسأل ويحيب ، وأفرد مسائل في تشبيهات اقتداء بالمرادي ونقلًا عنه ، وغيره كثير ، وقد مال ابن أم قاسم إلى السهولة واليسر في كل ما ذهب إليه ، حتى أنه ليصرح عقب المسائل الخلافية المطولة بتحقيق يشتمل على إجمال لما وقع فيه الخلاف ويختار الأسهل لبعده عن التكلف والتعقيد .

ويعول كثيرا على آراء ابن مالك في التسهيل وشرحه والكافية وشرحها ويمتاز المرادي بالجمع بين مذاهب النحاة بصريين وكوفيّين وبغداديين ومغاربة فهو يعرض الآراء في دقة وأمانة ،

يرجع و يتخير . فشروحه من رأى النحاة وأرائه الخاصة . وإن كانت المسحة الغالبة هي المسحة البصرية ولا يقف المرادى في مؤلفاته عند المسائل النحوية . بل يعدو ذلك إلى التصريف وشرح الكلمات اللغوية ، كلما سنحت سانحة .

ولما كان ابن أم قاسم قد اشتغل بالقراءات ، فقد استمد شواهد من القرآن الكريم ، وأيضا استشهد بالقراءات غير المشهورة أو الشاذة . وأنه يمثل بأبيات شعرية ، لا يحتاج بقول قائلها كأبي نواس وأبي العلاء المعرى ، مقتديا بغيره ، وكان يحترم السماع والقياس . ويمتاز أسلوبه بالدقة في التعبير وصوغ الأحكام التي تكفل عرض المذاهب بوضوح وسهولة والله الموفق .